لا أهجر إلا اسمك وجسمك وكل شيء يخصك ؟!

كتبته : فجر الأمل

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :] إني لأعلم إذا كنتِ عني راضية ، و إذا كنت عليّ غضبى [
قالت : من أين تعرف ذلك ؟؟
فقال :] أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا و ربِّ محمد, و إذا كنت غضبى قلتِ : لا ورب إبراهيم [
قالت : أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك

(رواه البخاري).

كثيرون هُم الذين يتأمّلون فعله عليه الصلاة و السلام و حُسن عشرته لزوجته ، حيث يتنبّه عليه الصلاة و السلام لمثل هذه الدقائق ..
و هذا من كمال خُلقه عليه الصلاة و السلام و حُسن عِشرته .

في الحديث لمحةٌ أخرى قد لا تتفطّن إليها الزوجات !
و هَمسهنّ يتركّز على فِعله عليه الصلاة و السلام ، و ينسين أنهنّ مُطالبات بالإحسان كما يطلبنه من أزواجهنّ .

لتتأمل الزوجة العتاب اللطيف الذي تمارسه عائشة – رضي الله عنها - ..
لا تهجر إلا اسم الرسول عليه الصلاة و السلام .

و ليست تهجر مناداته ، و لكنها تهجر إيراد اسمه حين تحلِف .

عِتاب خفي لطيف منها – رضي الله عنها – تعتب فيه على زوجها مع إبقائها للمحبة بينهما .

لكن المتأمّل لحال الزوجة اليوم يجدها ..
تهجر اسم زوجها ..
تهجر خدمته !
تهجر الحَديث معه ؟!
تهجر النظر إليه ، عن أراد الحديث معها !

يحصل بينهما خِلاف ، فيعلم أهل البيت جميعًا بهذا الخلاف ! بسبب هذا الهجر) الغير جميل (و الذي يحرِج و قد يجرح زوجها .

تظنّ الزوجة أنها بفعلها ستثأر لكرامتها ! و تقوّم زوجها !
و ما علمت ، أو ما أدركت قوله عليه الصلاة و السلام] ما كان الرِفقُ في شيءٍ إلا زانه ، و ما نُزع من شيءٍ إلا شانه [
هذا مع سائرِ الناس ، فكيف مع العشير الذي جمعت بينهما المودة و الرحمة و السُكنى ؟؟

إنّ إصرار الزوجة على معاقبة زوجها بمثل هذه القسوة ، و إشعاره بأنّه صاحِب خطأ لا يُغتفَر !
ينفر الزوج من المُصالحة و البحث عن الصُلح ..
ثم قد ينفِر منها و حينها ستشكو ندامة .

إنّ القلوبَ إذا تنافرَ ودِها = مِثلَ الزجاجِ كسرُها لا يُشعَبُ

و المشكلة حين تحمل الزوجة مشاعرَ المحبة الخالصة لزوجها ..
لكنها – بجهلٍ منها – تظنّ أنها ستعلّم زوجها أن لا يخطئ كمثل هذا مرةً أخرى .

و لا تعلم أنّ الرجُل يزعجه أن يجِد تقييمًا و تقويمًا من زوجته .
والله إن الإنسان يعجب حين يرى هَذه الممارسة (الجافّة) من الزوجة
و هي تقرأ في عين زوجها قوله :

و من البليّة و الرزيّة أنني = أقضي و لا تدري الذي قد حلّ بي

فيحاول معها زوجها !
و يأتيها من كل الجهات كي ترضى ..
و لكنها تأبى حتى) ما عاد يغلط عليها مرة ثانية (!

إن العتاب اللطيف مع تأكيد المحبة ، هو أبقى لحبائل الود ..
و هو أسكن لنفس الطرف المخطئ ، و أحفظ لمشاعره .

قال الطيبي رحمه الله تعالى – تعليقاً على قول عائشة رضي الله عنها "ما أهجر إلا اسمك" :
(هذا الحصر لطيف جداً ؛ لأنها أخبرت أنها إذا كانت في حال الغضب الذي يسلب العاقل اختياره لا تتغير المحبة)

و كم من لحظة سكوت ..
و نظرةٍ معبرة ..

تغني عن آلافٍ من كلمات العتب و إحراج المُخطئ .

إننا بحاجة لإتقان فَن المُصالحة ، و التلميح بالخطأ ..
و العتب اللطيف الذي لا يُشعِر الآخر بأن مشاعرِ الود قد خَبتْ .

كاتب المقالة : فجر الامل
تاريخ النشر : 14/04/2011
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com